الكفيل

٧٩٧

السنة السابعة عشرة

٢٢/جمادى الأولى/١٤٤٢هـ

٢٠٢١/١/٧م

العتبة العباسية المقدسة

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٢ / جمادى الأولى:

* وفاة القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام سنة (١٩٢هـ) على رواية.

* وفاة العالم الجليل السيد رضا بن محمد بن هاشم الموسوي الهندي رحمه الله سنة (١٣٦٢هـ). وكان من كبار شعراء النجف الأشرف، وله القصيدة الكوثرية المشهورة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام، التي مطلعها:

أَمُفَلَّجُ ثغرِكَ أم جوهرْ ورحيقُ رُضابِكَ أم سُكَّرْ

٢٣ / جمادى الأولى:

* اندلاع أول معركة بين قوات التوابين بقيادة سليمان بن صُرَد الخزاعي رحمه الله وبين قوات عبيد الله ابن زياد بقيادة الحصين بن نُمير في منطقة عين الوردة عام (٦٥هـ).

٢٤ / جمادى الأولى:

* وفاة السيد رضي الدين حفيد السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله عام (١١٩٤هـ).

٢٥ / جمادى الأولى:

* استشهاد قائد ثورة التوابين سليمان بن صُرَد الخزاعي رحمه الله سنة (٦٥هـ).

* وفاة العالم الجليل الشيخ نور الدين علي بن عبد العالي الميسي العاملي رحمه الله سنة (٩٣٨هـ)، وهو أحد علماء الإمامية البارزين، ومن مشايخ الشهيد الثاني، ودُفِنَ في جبل صِدّيق النبي.

٢٦ / جمادى الأولى:

* وفاة المحقق الكبير الميرزا محمد حسين النائيني النجفي رحمه الله صاحب كتاب (تنبيه الأمة وتنزيه الملة) سنة (١٣٥٥هـ).

٢٧ / جمادى الأولى:

* تجدد الاعتداء الآثم على مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام في سامراء بتفجير المئذنتين الشريفتين عام (١٤٢٨هـ) الموافق (٢٠٠٧/٦/١٣)، بعد أن فجّروا القبة المباركة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

من أحكام الخلل / ٢

(مسألة ١٥٠):- إذا كان متوضّئاً وتوضّأ للتجديد وصلّى، ثُمَّ تيقّن بطلان أحد الوضوءين ولم يعلم أيّهما، يحكم بصحّة صلاته، ولا تجب عليه إعادة الوضوء للصلوات الآتية.

(مسألة ١٥١):- إذا توضّأ وضوءين وصلّى بعدهما، ثُمَّ علم بحدوث حدث بعد أحدهما، يجب الوضوء للصلاة الآتية، وأمّا الصلاة التي أتى بها فيبني على صحّتها، وإذا كان في محلّ الفرض قد صلّى بعد كلّ وضوء صلاة، أعاد الوضوء كما يعيد الصلاتين إن مضى أو بقي وقتهما معاً، أمّا إذا بقي وقت إحداهما فقط فلا يجب حينئذٍ إلّا إعادتها، كما إذا صلّى صلاتين أدائيّتين ومضى وقت إحداهما دون الأُخرى، أو صلّى صلاة قضائيّة وأُخرى أدائيّة ومضى وقت الثانية، هذا مع اختلافهما في العدد، وإلّا فيكتفي بإتيان صلاة واحدة بقصد ما في الذمّة مطلقاً.

(مسألة ١٥٢):- إذا تيقّن بعد الفراغ من الوضوء أنّه ترك جزءاً منه ولا يدري أنّه الجزء الواجب أو المستحبّ يحكم بصحّة وضوئه.

(مسألة ١٥٣):- إذا علم بعد الفراغ من الوضوء أنّه مسح على الحائل، أو مسح في موضع الغسل، أو غسل في موضع المسح، ولكن شكّ في أنّه هل كان هناك مسوّغ لذلك من جبيرة أو تقيّة، أو لا بل كان على غير الوجه الشرعيّ لم تجب الإعادة.

(مسألة ١٥٤):- إذا تيقّن أنّه دخل في الوضوء وأتى ببعض أفعاله ولكن شكّ في أنّه أتمّه على الوجه الصحيح أو لا، بل عدل عنه اختياراً أو اضطراراً، يحكم بصحّة وضوئه مع إحراز إيجاد مسمّى الوضوء الجامع بين الصحيح والفاسد، وكون الشكّ بعد تحقّق الفراغ العرفيّ بالدخول في عمل آخر كالصلاة أو بعد فوات الموالاة.

(مسألة ١٥٥):- إذا شكّ بعد الوضوء في وجود الحاجب، أو شكّ في حاجبيّته كالخاتم، أو علم بوجوده ولكن شكّ بعده في أنّه أزاله أو أنّه وصل الماء تحته بنى على الصحّة، وكذا إذا علم بوجود الحاجب وشكّ في أنّ الوضوء كان قبل حدوثه أو بعده يبني على الصحّة.

(كتاب (منهاج الصالحين:ج١/ص٧٠-٧١/ط١٤٣٩هـ) فتاوى
المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

لا تجعل اللّه عرضة ليمينك

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ...﴾ (البقرة: ٢٢٣-٢٢٥).

نتعرض في هاتين الآيتين المباركتين إلى مطالب عدة:

الأول: الجهل سبب الجرأة على الله تعالى

الإنسان العالم والعارف بالله سبحانه يوقره ويعظمه ويهابه ويخشاه؛ لأنه يدرك أن الله تعالى محيط بكل شيء، وقادر على كل شيء وبيده الموت والحياة، ولذلك فهذا الإنسان لا يمكن أن يجعل الله سبحانه عرضة للأسباب التافهة؛ ومنها الأيمان بالله تعالى، وهذا بخلاف الإنسان الجاهل بالله سبحانه الذي لا يعرف قدره وجلاله وهيبته؛ فهو يتجرأ على الله سبحانه بأنواع مختلفة من الجرأة؛ ومنها أنه يجعل الله سبحانه عرضة للأيمان لأدنى سبب.

الثاني: النهي عن جعل الله تعالى عرضة للأيمان

من أجل وضع الحد للإنسان الجاهل حتى لا يتجرأ على الله سبحانه نهى الله تعالى عن الحلف واليمين التي لا داعي لها، بل بعض الأيمان تكون حاجزاً وسبباً مانعاً للعمل الصالح والخير والرحمة والإصلاح بين الناس، ومن هنا قيل في سبب نزول الآية المباركة أنها نزلت في عبد الله بن روا الذي حلف ألّا يدخل على صهره ولا يكلّمه ولا يُصلح بينه وبين امرأته... فنزلت الآية.

الثالث: ذم الحلف واليمين

وردت بعض الروايات الشريفة تذم وتنهى عن الحلف بالله تعالى، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «يا علي، لا تحلف بالله كاذباً ولا صادقاً من غير ضرورة ولا تجعل (الله) عرضة ليمينك، فإن الله لا يرحم ولا يرعى من حلف باسمه كاذباً» (تحف العقول: ص٢٥).

الرابع: اليمين اللغوي والحقيقي

في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ حقيقة قرآنية يعيشها الإنسان في سلوكه، فقد لا يتطابق لسانه مع نيته القلبية، وقد يتطابق، فإذا تطابق لسانه مع قلبه وجبت المؤاخذة كما قال تعالى: (ولكنْ يُؤاخِذُكُمْ بما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ)، ونتيجة ذلك: الكفارة التي يتحملها الإنسان كما قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ...﴾ (المائدة: ٨٩)، وعلى هذا فكل عاقل بالغ قاصد مختار إذا حلف وخالف فعليه أن يكفّر بعتق رقبة، أو إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، فإن عجز عن ذلك صام ثلاثة أيام.

الشيخ عبد الرضا البهادلي

دليل العدالة الإلهية على المعاد

إنّ مقتضى عدل الله سبحانه أنْ يكون للناس يومٌ يجتمعون فيه، فيجزى كلّ ذي عملٍ بعمله، ويلزم من إنكار ذلك تصوّر صدور الظلم منه سبحانه، أيّ أنّ مَن ينكر المعاد والحساب والجزاء يكن كمَن يقول بصدور الظلم عنه سبحانه.

فإنكار المعاد يتنافى مع العدل الإلهي، ثمّ إنّه مع إنكار المعاد يبقى الإنسان في حيرة من هذه الأسئلة، إذ مَن يا ترى يقتصّ من الحكّام الظلمة الذين يهرقون دماء الأبرياء بالألوف، وينتهكون أعراض النساء، ويهدرون وينهبون ثروات المسلمين؟! ومَن يُذيقهم وبال ما كسبت أيديهم؟! وهل يمكن الاقتصاص من هؤلاء في الحياة الدنيا وحسب؟! وإذا حُكِمَ على هؤلاء في الدنيا بالإعدام والموت ولو مئات المرّات قصاصاً، فهل يجزي ذلك دماء الأبرياء وظُلاماتهم وآلامهم؟

إذن، لا سبيل في اقتصاص الحقّ من الظالمين، والانتصاف للمظلومين، سوى وجود (المعاد).

ثمّ لمّا كان مقتضى العدل الإلهي مجازاة الإنسان بدقّة، خيراً فعل أم شرّاً، فسيكون تحقّق العدل الإلهي غيرَ متيسّر إلّا بوجود المعاد ويوم الجزاء.

يقول تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ، فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٦-٨)، وبمقتضى الآيات الكريمة، فإنّ عدم مجازاة الإنسان يوم القيامة على ذرّة من أعمال الخير أو الشرّ التي يقوم بها، سيعدّ مغايراً للعدالة الإلهية.

وإذا أردنا أنْ ننتقل في معالجة هذا البُعد إلى زاوية أخرى، فسنجد أنّ المجاهد في سبيل الله تعالى، الذي ترك لذّات الدنيا وشهواتها ليقاتل العدوّ، لا يمكن أنْ يستوي في حساب العدل الإلهي مع القاعد، بل هو أعلى منه درجة في الدنيا وفي الآخرة، فالمجاهد يعيش في الدنيا وقرينه النور وصفاء القلب، مكلّلاً بالعطايا والمواهب المعنوية، أمّا في الآخرة، فسينال السعادة الأبدية وينزل في الجنّة برفقة الأنبياء والصدّيقين والأولياء عليهم السلام.

والسؤال المثار هنا هو: ما هو وجه العدالة في مكافأة مَن لا يحمل همّ الإيمان، ولا يهتمّ بصراع الإسلام والكفر، ومجازاته مجازاة المجاهد؟!

لذلك جاء الخطاب الإلهي يميِّز بين الاثنين، وهو يزفّ البشرى لمن يُدافع عن حريم الإسلام ومقدّساته، ويدافع عن قيم الإنسانية، إذ يقول سبحانه: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾ (النساء: ٩٥).

إعداد/المحرر العقائدي

(انظر: دروس في أصول العقيدة)

الساقي الغريب

كان ممن ناله ظلم وجور هارون العباسي من العلويين السيد القاسم بن موسى الكاظم عليه السلام مع أهل بيته وبني عمومته، فخرج هارباً من بطش السلطة مُتخفّياً يجوب البلاد ولا يستقر على حال؛ حَذِراً من عيون السلطة، حتى آل به المآل إلى مدينة سُورا (اسمها الآرامي)، وهي الآن تسمى باسمه الشريف (مدينة القاسم عليه السلام).

ولد القاسم عليه السلام سنة (١٥٠هـ) في المدينة المنورة، وأمه السيدة تكتم، وتُكنّى بـأُمِّ البنين، وهي أمُّ الإمام الرضا عليه السلام والسيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، وقد عاصر القاسم خمسة من العباسيين هم: المنصور الدوانيقي، المهدي، الهادي، وهارون.

نشأ عليه السلام في بيت الوحي وترعرع في أحضان الإمامة، وكان أبوه الإمام الكاظم عليه السلام يحبه حباً جمّاً وتدلنا رواية الكليني رحمه الله على المنزلة العظيمة التي كانت للقاسم عند أبيه عليهما السلام، حيث يقول: كان الإمام الكاظم عليه السلام يحبّه حبّاً شديداً، حتّى أنّه أدخله في وصاياه، وقال لأبي عُمارة: «إنّي خرجتُ من منزلي فأوصيتُ إلى ابني فلان -أي علي الرضا- وأشركتُ معه بنيّ في الظاهر، وأوصيتُه في الباطن، فأفردته وحده، ولو كان الأمر إليّ لجعلتُه -أي أمر الإمامة- في القاسم ابني؛ لحبّي إيّاه ورأفتي عليه، ولكنّ ذلك إلى الله عزّ وجلّ، يجعله حيث يشاء» (الكافي: ج١/ص٣١٤/ح١٤).

ونحن نعلم أن الإمام عليه السلام لا يتكلم على سبيل العاطفة الأبوية في هكذا أمور ما لم يكن القاسم مستحقاً لذلك، كما نعلم أن الأئمة المعصومين عليهم السلام منصوص عليهم من الله تعالى، والإمام عليه السلام يعلم بذلك وكلامه هنا للإشارة إلى فضل القاسم ومكانته.

أما قصة خروجه من المدينة نحو العراق فإنها كانت بسبب سطوة هارون على العلويين... ولما وصل القاسم عليه السلام إلى مدينة سورا استضافه زعيم المدينة لمدة ثلاثة أيام، فلمّا كان اليوم الرابع طلب من الشيخ أن يجد له عملاً يرتزق منه؛ لأن الضيف ثلاثة وما زاد على ذلك فهو صدقة، فقال له الشيخ: اختر لك عملاً. فقال له القاسم عليه السلام: اجعلني أسقي الماء في مجلسك.

ولما رأى شيخ المدينة تقواه وورعه وزهده وعبادته زوّجه ابنته، فولدت له بنتاً سمّاها (فاطمة)، وعندما بلغ القاسم من العمر ثلاثاً وأربعين سنة مَرِض، فلما أحسّ بدنو الأجل باح للشيخ بنسبه العلوي، فبكى الشيخُ بكاءً مُرّاً، فلما مات عليه السلام دفنه حيث قبره الشريف الآن. (شجرة طوبى: ج١/ص١٧١).

إعداد / السيد شكري الياسري

المحقق الميسي العاملي رحمه الله

نسبه:

هو الشيخ أبو القاسم علي بن عبد العالي العاملي الميسي، المعروف بالمحقق الميسي، وهو الجد الأعلى للشيخ لطف الله الميسي. هو زوج خالة الشهيد الثاني رحمه الله، وقد تزوّج الشهيد الثاني بابنته أيام دراسته عليه في ميس الجبل.

أسرته:

هو من عائلة تسلسل فيها العلم والعلماء، فوالده وجده وأولاده وأحفاده من أهل العلم وقد برز منهم: والده الشيخ عبد العالي الميسي، وابناه الشيخ إبراهيم والشيخ جعفر، وحفيداه الشيخ حسن والشيخ عبد الكريم ابنا الشيخ إبراهيم، وابن حفيده الشيخ لطف الله الميسي.

أساتذته:

١.من تلامذة المحقق الكركي ومن الذين رووا عنه، والطريف أن اسمه كإسم أستاذه (علي بن عبد العالي) وكلاهما عُرف بالمحقق، فأستاذه المحقق الكركي وهو المحقق الميسي.

٢.كما روى عن ابن المؤذّن الجزيني العاملي. وابن المؤذن الجزيني هو ابن عم الشهيد الأول.

٣.وممن أجازه بالرواية الشيخ محمد بن أحمد الصهيوني: عالم محقق له إجازة للشيخ علي بن عبد العالي الميسي سنة ٨٧٩ هجرية.

تلامذته:

١.الشهيد الثاني رحمه الله، والشيخ عبد النبي بن علي العاملي النباطي (أخو الشهيد الثاني)، وابنه الشيخ إبراهيم، وابنه الشيخ جعفر، والشيخ زين الدين بن علي الفقعاني العاملي.

أخلاقه وزهده:

كان رحمه الله زاهداً متواضعاً، وكان يحتطب بنفسه ليلاً، له ولتلاميذه.

من مؤلفاته:

١. شرح رسالة صيغ العقود والإيقاعات للمحقق الكركي.

٢. شرح الجعفرية في الصلاة ومقدماتها. والجعفرية من تأليف المحقق الكركي.

٣. رسائل متعددة منها: الرسالة الميسية في الفقه.

٤.شرح القواعد.

٥.فقه الصلاة.

وفاته

توفي رحمه الله في سنة (٩٣٨هـ)، ودفن بقرية صِدّيق النبي قرب (تبنين) من قرى قضاء بنت جبيل في محافظة النبطية. وقد ظهرت له كرامات كثيرة قبل موته وبعده.

إعداد / عباس محسن

من الآثار المعنوية للعبادة

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة: ٥).

قد يسأل سائل: ما هي أهم الآثار المترتبة على العبادة؟.. فنقول:

الأثر الأول: الأثر العرفاني

الأثر العرفاني: هو الانجذاب نحو معدن القدس.. فأنت تقرأ في المناجاة الشعبانية: «اللهم هَبْ لي كمالَ الانقطاعِ إليكَ، وأنِرْ أبصارَ قلوبنا بضياءِ نظرِها إليكَ، حتى تخرِقَ أبصارَ القلوبِ حجُبُ النورِ، فتصل إلى معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلقة بعزّ قدسك...»، والوصول إلى معدن العظمة هو الانجذاب.. هو الأثر العرفاني للعبادة.. ولكن كيف نفهم هذا المعنى؟ وكيف نستوعبه؟

يذكر بعض الفلاسفة أن العارف له غايتان في العبادة: حسن المعبود، وحسن العبادة، فأنا أعبد من أجل الحصول على حُسنيين: حسن المعبود وحسن العبادة، وهذان طرفان يشكّلان مسألة الانجذاب والأثر العرفاني، ولو لم أُدرك حسنه وجماله لما عبدته، وجماله وحسنه هما اللذان جذباني إليه... وجمال خالقي هو كونه منعماً.

فالأثر العرفاني للعبادة أن تنجذب إلى الله تعالى؛ فلا تفكر في غيره، وتنشغل عن الدنيا وزهوها، ولا تفكر إلا في رضاه.

الأثر الثاني: الأثر السلوكي

العبادة طريق إلى التوبة، وكل واحد منا يحتاج إلى

التوبة.. ولكن كيف نصل إليها؟!

فأنا إنسان أسرفت في الذنوب والمعاصي، وأفرطت في الرذائل، وأريد طهارةً ونظافة لتغسل قلبي من درن الذنوب ودنس المعاصي، والوصول إلى التوبة عن طريق العبادة، فالعبادة هي التي تقودك إلى التوبة، ولكن كيف؟

يجيبنا أمير المؤمنين عليه السلام ويشرح لنا كيف نستعين بالصلاة لأجل الوصول إلى التوبة النصوح، فيقول: «أن تذيق الجسمَ ألمَ الطاعة كما أذقتَه حلاوةَ المعصية» (الكافي: ج٢/ص٤٣٠)، فصلّ، واذكر الله، وأكثر من الصلاة والذكر والعبادة، حتى تذوق ألم الطاعة كما ذقت لذة المعصية، ومن تذوق ألم الطاعة وصل إلى التوبة: ﴿إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾.

الأثر الثالث: الأثر التربوي

إن العبادة تخلق توازناً لدى العبد، إذ يقول تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾، مخلصين يعني التوحيد، والحنف يقابل الجنف، ويعني التوازن، والجنف يعني الميل عن الخط، فإذا كان الإنسان مفرِّطاً أو مفرِطاً يقال: عنده جنف، أما إذا كان الإنسان متوازناً بلا إفراط ولا تفريط يقال: عنده حنف، والحنيف هو الذي يعيش إنساناً متوازناً، وهنا نسأل: كيف تخلق العبادة عندك توازناً؟ فنقول: كل إنسان بطبيعته يخاف، والخوف شيء غريزي في الإنسان... يخاف من المرض.. من الموت.. من كوارث الطبيعة.. من المجهول، وهذه الغريزة تجعل الإنسان غير متوازن، وتجعله مضطرباً، إما أن يفرط به الخوف، أو أن يتهور ويعيش نوعاً من الاضطراب والتوتر والقلق نتيجة استحكام غريزة الخوف عنده.

ولا يمكن للإنسان أن يحصل على التوازن ويصبح حنيفاً لا يخاف، إلا عن طريق العبادة، فهي تزرع فيه الحنف والتوازن والاطمئنان، ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ﴾.

الأثر الرابع: الأثر الاجتماعي

صحيحٌ أن العبادة هي علاقة مع الله تعالى، ولكنها ليست منفصلة عن العلاقة مع الناس، ولذلك يقسّم علماءُ العرفانِ العبادةَ إلى أسفار أربعة: السفر من الخلق إلى الحق، والسفر في الحق بالحق، والسفر من الحق إلى الخلق، والسفر في الخلق بالحق، فهي عملية متمازجة، ولا يمكن أن ينفصل سفرك إلى الله تعالى عن سفرك إلى الناس، سفران متمازجان، السفر إلى الحق والسفر إلى الخلق، وهل لنا أن نعرف كيف أن العبادة لا تنفصل عن أثرها الاجتماعي؟!

نعم، كان أمير المؤمنين عليه السلام يمزج سفرين في حركة واحدة، سفراً إلى الحق وسفراً إلى الخلق، فقد تصدق وهو راكع، والقرآن الكريم أشار إلى هذين السفرين: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، وهذا من عظمة الإمام عليه السلام أن يمزج بين سفرين في آن واحد، والأثر الاجتماعي لعبادته كان جلياً ظاهراً.

إعداد/منير الحزامي

(مقتبسات من محاضرة للعلامة السيد منير الخباز)

نصائح الفقهاء من نهج سيد الشهداء عليه السلام

(قراءة انطباعية في نصائح المرجع الديني الأعلى دام ظله)

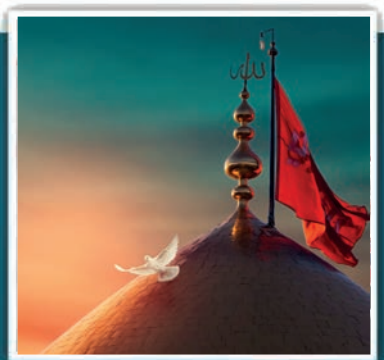

النصائح بمعناها الأوسع هي حث الناس على عمل الخير، وتحذيرهم من الشر، فهي تحمل مضامين ذات بعد إنساني يضفي عليها قيمة اجتماعية مؤمنة.. ونصائح المرجع الأعلى سماحة السيد علي السيستاني (أدام الله ظله الوارف) جاءت وفق موائمة اجتماعية واعية ترتكز على نهج أئمة أهل البيت عليهم السلام، وتستمد منهم الحكمة والموعظة وفق موائمة كل موضوع بما يحتاجه الزمان والمكان، وإدراك حقيقي لقيمة المعاينة الطبيعية لشرائح المجتمع: (نصائح للحشد، ونصائح للشاب، ونصائح للمرأة...)، وكل شريحة لها معايشة خاصة.

ومن عبق تاريخ أئمة أهل البيت عليهم السلام ومن عِبَر ودروس ومنهجية رسالةٍ عميقةٍ، يستمد سماحته النصيحة الأولى للشباب: لزوم الاعتقاد بالحق (جل علاه) وبالدار الآخرة، وهذه النصيحة استمدت من خطاب الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف المباركة:

«يا عباد الله، إني عذت بربي وربكم أن ترجمون، أعوذ

بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب» (الإرشاد: ج٢/ص٩٨).

ومفهوم التكبر قرأته النصائح بالاغترار وبالحجب؛ حجب وجود الله يعني غياب معنى الحياة، وطالب الشاب بالمحافظة على الاعتقاد باعتباره أعز الأشياء التي يمتلكها الإنسان.

وكان الإمام الحسين عليه السلام شديد التأكيد طوال الواقعة على قضية التوكل على الله تعالى: «إني توكلت على الله ربي وربكم»، هذا التوكل هو مرتكز التأمل في النصائح المباركة..

فلنتأمل في معنى النصيحة..

أولاً: يرى زهير بن القين رضي الله عنه في خطبته العاشورائية: (وأنتم للنصيحة منا أهلاً...)، ومرجعية الوجود المرجعي الأسمى أعطت كامل مسؤولية التوجيه والإرشاد والنصائح.

ثانياً: نتأمل في قيمة التعبئة اليقينية المستمدة من بنية الرعيل الحسيني بيقين أبي الفضل العباس وإخوته عليهم السلام عندما منحهم الشمر الأمان، فكان إعراض أبي الفضل العباس وإخوته عليهم السلام هو الرد اليقيني، لكن سيد الشهداء عليه السلام دعاهم إلى الإجابة قائلاً: «أجيبوه وإن كان فاسقاً»، وإنما الخشية من هذا التغاضي عن الرد لتفاهته، وهو حق، لكن الإمام عليه السلام ينظر إلى التأويل التحريفي من أن يُفهم الإعراض عن المواجهة نكوصاً عنها.

ونجد أن الإمام الحسين عليه السلام في خطبته العاشورائية الأولى قدّم الاعتقاد بالله سبحانه على مستلزمات الحرب والمواجهة، قائلاً: «اللّهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة...»، وقدم مفهوماً آخرَ هو: «لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم».. هذه أسس التفسير الطفي بما فيه الفهم والمؤثر النفسي على المتلقي، ليجعله أمام مسؤوليته الإنسانية.

نجد سماحة السيد (دام ظله الوارف) في نصيحته الأولى، يركز على اليقين الإيماني، وطالب الشباب بعدم الانزلاق في بؤر التشكيك؛ كي لا يصل الشباب إلى حالة الشمر التي شخّصها الإمام الحسين عليه السلام بقوله: «طبع الله على قلبك»، فيتم بلا إرادة منهم اقتفاءَ أثر الشبهات التي لم يستطع الشاب الصبر على معالجتها او التعمق في حيثيات كل مسألة، وصولاً إلى نضوج مرحلة الاقتناع، فيذهب إلى حضن عوالم غير متكاملة، وهذا اللا تكامل سيزيف المعنى، ويعطيه تأثيرات جاهزة غير سليمة.

فلو انتبهنا إلى أسس المعالجة النصية في فكر سماحته، لوجدنا هناك شرحاً مفصلاً لمفهوم المدرك الشبابي، فعدم النضوج سيأخذه إلى خارج المتن التربوي والاجتماعي ويبعده عن أخلاقيات بيئته ونهج أئمته (عليهم من الله أفضل السلام)، وشخّص سماحتُه تشخيصاً دقيقاً حالتين مهمتين من حيث المعنى الدلالي:

- فالاغترار، ويعني الانقياد الشعوري إلى ملذات مبهرجة.
- والسعي الإعلامي المضاد لزرع الامتعاض الشعوري بواسطة الكشف عن الواقع السياسي، وكأنه يمثل الدين، وهذا السعي هو مقصد شخصي إما مزيف قصدي أو مفهوم واهم إثر تعالق أسس النضوج في تكوين موردات الرأي، فالنصيحة المباركة ترى أن الحق لا يقاس بالرجال، بل يقاس الرجالُ بالحق، وهذا المعنى الانتمائي المرتكز على تحصيله السلوكي وهيبة حضور الوعي.

علي حسين الخباز

سلامة القلب ومرضه

للقلب مكانة خاصّة

في القرآن الكريم، والمراد به ذلك الشعور والإحساس الذي ترتبط به إنسانيّة الإنسان، فهو عبارة أخرى عن النفس الإنسانيّة، ولذا تنسب إليه الأعمال النفسيّة، من قبيل التعقّل والإيمان والكفر والنفاق والهداية والرحمة والغفلة وغيرها من الحالات التي وردت في القرآن الكريم...

إن كلّ أعمال الإنسان تنبع من قلبه، ولذا هو مفتاح السعادة، ومن الضروري أن يُعتنى به، لأنه قد يُصاب بالمرض، يقول تعالى: ﴿في قُلُوبِهِم مرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً﴾ (البقرة: ١٠).

والأمراض التي تصيب القلب كثيرة؛ كالكفر والنفاق، والتكبّر، والحقد، والغضب، والخيانة، والعُجْب، والخوف، وسوء الظنّ، وقول السوء، والتهمة، والغيبة، والظلم، والكذب، وحبّ الجاه، والرياء، والقساوة، وغير ذلك من الصفات السيّئة. قال تعالى: ﴿وَأَما الذينَ في قُلُوبِهِم مرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ (التوبة: ١٢٥)، وقد يكون القلبُ سليماً من هذه الأمراض، يقول تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إلا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٨-٨٩).

ولا بدّ من التأكيد على أن أمراض القلب ذات أثر

خطير، لأنه إذا كانت أمراض البدن يقتصر ضررها على الدنيا، فإن أمراض القلب يعمّ ضررها الدنيا والآخرة معاً، وتوقع الإنسان في الشقاء الأبديّ: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (الإسراء: ٧٢).

إن الإيمان والعمل الصالح وحسن الأخلاق، كلّ ذلك ينير القلب ويدفع عنه أمراضه، في حين أن الكفر والعمل السيئ وسوء الأخلاق، كلّ ذلك يؤدّي إلى اسوداد القلب وإصابته بالآفات.

كما ركزت الأحاديث الواردة عن المعصومين عليهم السلام على مسألة القلب، فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

«القلوب ثلاثة: قلبٌ منكوسٌ لا يعثر على شيء من الخير وهو قلب الكافر، وقلبٌ فيه نكتة سوداء فالخير والشر فيه يعتلجان، فما كان منه أقوى غلب عليه، وقلبٌ مفتوحٌ فيه مصباحٌ يزهر فلا يُطفأ نورُه إلى يوم القيامة، وهو قلب المؤمن» (بحار الأنوار: ج٦٧/ ص٥١/ ح٩).

وما يستفاد من هذا الحديث هو أن القلب ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- قلب الكافر: قلب انحرف عن فطرته فلا خير فيه، ولم يعُد له من هدف إلا الدنيا، وأعرض عن ربّه فأُصيب بالعمى وغشيَتْه الظُّلْمَةُ.

٢ - قلب المؤمن: قلب قبِلَتهُ الله تعالى، أضاء فيه مصباح الإيمان، يرغب في العمل الصالح ومكارم الأخلاق، عيناه مبصرتان بنوّر إيمانه.

٣ - القلب المنكّت: وهو قلب فيه من نور الإيمان، لكن فيه أيضاً من سواد المعصية، وخيره وشره في حال صراع، فما غلب منهما سيطر على هذا القلب.

قساوة القلب:

يكون القلب في بداية الأمر مستعدّاً للاستجابة لنداء الفطرة، فإن لبى النداءَ أصبح قلباً نورانيّاً، يضيء فيه مصباح الإيمان، أما إذا تجاهل نداء فطرته، وخالف ميول الخير لديه، فإن هذا القلب سوف تخيّم عليه الظلمة، وتعرض عليه القسوة شيئاً فشيئاً.

ويتحدّث القرآن الكريم عن هذا الأمر فيقول: ﴿فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ٤٣).

نعم، إن لقسوة القلب آثاراً خطيرة جداً في الدنيا وفي الآخرة، حيث يصبح قلباً مقفلاً لا يصدر منه الخير، ويظهر في الآخرة بأبشع الصور.

أطباء القلوب:

إذا أردنا أن نحافظ على سلامة قلوبنا ونتجنب الأمراض، فلابدّ من الطبيب الحاذق، أما أطباء القلوب فهم الأنبياء عليهم السلام؛ لأنهم العارفون بحقيقة القلوب وما يصلح لها وطرق علاجها، ولذا يتحدّث أمير المؤمنين عليه السلام عن خاتمّ الأنبياء صلى الله عليه وآله فيقول: «طبيبٌ دوّارٌ بطبّه، قد أحكم مراهمَه وأحمى مواسمَه، يضعُ من ذلك حيث الحاجة إليه» (نهج البلاغة: خطبة ١٠٨).

تهذيب النفس وتكميلها:

بعد أن علمنا أن لتزكية النفس أهمية خاصّة في الإسلام، وأن لها نتائج خطيرة في الدنيا والآخرة، وأنه لابدّ للإنسان من أن يسعى لتزكية نفسه ما دام أن هناك صراعاً حقيقيّاً بين بُعدَيه الإنسانيّ والحيواني، نشير هنا إلى أن عملية تزكية النفس تتمُّ في مرحلتين: مرحلة التهذيب، ومرحلة التكميل.

المرحلة الأولى: ويعمل فيها على تصفية القلب والنفس من الأمراض والأخلاق السيّئة وآثار الذنوب.

المرحلة الثانية: ويعمل فيها على تكميل النفس وتربيتها بالمعارف الحقّة ومكارم الأخلاق والعمل الصالح.

والساعي إلى الله تعالى يجب أن يقوم بالأمرين معاً، وإلا لن يبلغ درجات القرب، لأنهما يكملان بعضهما.

إعداد/الشيخ بدر العلي

(انظر: تهذيب النفس ودوره في بناء الفرد، للسيد محمد باقر السيستاني)

السياسة الحربية عند أمير المؤمنين عليه السلام

رُوي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «فَالجُنُودُ -بِإذْنِ اللَّه- حُصُونُ الرَّعِيَّة، وَزَيْنُ الوُلاَة، وعِزُّ الدِّين، وَسُبُلُ الأمْن، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إلاَّ بِهِمْ» (نهج البلاغة، صبحي الصالح: ص٥٥٢).

من النقاط المهمة التي أشار إليها الإمام عليه السلام في السياسة الحربية هي تنظيم الجيش وكان يوصي جيشه من أنه إذا نزل بعدو أو نزل العدو فيه فيجب أن يكون معسكره من قبل الإشراف أي أنه يملك زمام المبادرة، أو في سفوح الجبال أو الأنهار كي يكون درعاً أو حجاباً، ثم يوصي بأن تكون المقاتلة من وجه واحد أو اثنين.

كما أنه عليه السلام لم يغفل عن دور الاستطلاع أو الاستخبار بقوله: «واجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الجِبَال ومَنَاكِب الهِضَاب لِئَلا يَأتِيَكُمُ العَدُوُّ مِنْ مَكَان مَخَافَة أوْ أمْن، واعْلَمُوا أنَّ مُقَدِّمَةَ القَوْمِ عُيُونُهُمْ وَعُيُونَ المُقَدِّمَةِ طَلاَئِعُهُمْ...».

وكذلك يوصي عليه السلام بعدم التفرق، وأن ينزل الجيش بأجمعه أو إذا ارتحل فسيرتحل بأجمعه قائلاً: «وإيَّاكُمْ والتَّفَرُّقَ، فَإذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً وإذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً».

كما يؤكد الإمام عليه السلام على عدم الاستسلام للنوم، فلا يذوق الجيشُ النومَ إلا قليلاً فيقول عليه السلام: «إذَا غَشِيكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً ولاَ تَذُوقُوا النَّوْمَ إلاَّ غِرَاراً أوْ مَضْمَضَةً».

ويرشد الإمام عليه السلام قادةَ الجيش إلى ضرورة تنظيم الدفاع والهجوم، مؤكداً على ذلك إذا: «زحف العدوُّ إليكم فصُفّوا على أبواب الخنادق، فليس هناك إلا السيوف ولزوم الأرض بعد إحكام الصفوف، ولا تنظروا في وجوههم ولا يهولنّكم عددَهم، وانظروا إلى أوطانكم من الأرض، فإن حملوا عليكم فاجثوا على الرُّكَب، واستتروا بالأترسة صفاً محكماً لا خللَ فيه، وإن أدبروا فاحملوا عليهم بالسيوف، وإن ثبتوا فاثبتوا على التعابي، وإن انهزموا فاركبوا الخيلَ واطلبوا القوم» (دعائم الإسلام: ج١/ ص٣٧٣).

بالإضافة الى ذلك يصف عليه السلام الجيش في حال التراجع والهزيمة قائلاً: «فتداعوا واذكروا الله وما توعد به مَن فرّ من الزحف، وبكّتوا مَن رأيتموه ولّى، واجمعوا الألوية واعتقدوا...» (دعائم الإسلام: ج١/ ص٣٧٤).

ومن هذه النصيحة الأخيرة نجد أن أمير المؤمنين عليه السلام يؤكد لهم على أهم الاستراتيجيات الحربية، كما نستنتج مما تقدم أنه كان يضع أمراء أجنحته وجنوده أمام صورة واضحة للأهداف المطلوبة في القتال، ومن هذه الأهداف تدعيم كيان الدولة.

جعفر رمضان

كيف يكون إماماً وهو غائب؟! وما فائدة وجوده؟!

الإشكال: إنّ القيادة والهداية والقيام بوظائف الإمامة هي الغاية من تنصيب الإمام أو اختياره، وهو يتوقف على كونه ظاهراً بين أبناء الأمّة مشاهداً اياهم، فكيف يكون إماماً قائداً وهو غائب عنهم؟!

الجواب: على وجهين نقضاً وحلاً.

أمّا (النقض): فإنّ التركيز على هذا السؤال يُعرب عن عدم التعرّف على أولياء الله تعالى، وأنّهم بين ظاهرٍ قائم بالأمور ومُتَخَفٍّ قائم بها من دون أن يعرفه الناس.

إنّ كتابَ الله العزيز يعرّفنا على وجود نوعين من الأئمّة والأولياء والقادة للأمّة: وليّ غائب مستور لا يعرفه حتى نبي زمانه كما يخبر سبحانه عن صاحب موسى عليه السلام، ووليّ ظاهر باسط اليد تعرفه الأمّة وتقتدي به؛ فالقرآن إذن يدلّ على أنّ الولي ربّما يكون غائباً ولكنّه مع ذلك لا يعيش في غفلة عن أُمّته، بل يتصرّف في مصالحها ويرعى شؤونها من دون أن يعرفه أبناء الأمة.

وليست غيبة الإمام المهدي عليه السلام بدعاً في تاريخ الأولياء عليهم السلام، فهذا نبي الله موسى بن عمران عليه السلام قد غاب عن قومه قرابة أربعين يوماً، وكان نبيّاً وليّاً، وهذا نبي الله يونس عليه السلام كان من أنبياء الله سبحانه ومع ذلك فقد غاب في الظلمات.

وأمّا (الحلّ): فمن وجوه:

الأوّل: إنّ عدم علمنا بفائدة وجوده في زمن غيبته لا يدلّ على عدم كونه مفيداً في زمن غيبته، فالسائل جَعَلَ عدم العلم طريقاً إلى العلم بالعدم!! وكم يقيم البسطاء عدم العلم بالفائدة مقام العلم بعدمها.

الثاني: إنّ الغَيبَة لا تلازم عدم التصرف في الأمور وعدم الاستفادة من وجوده، فهذا مصاحب موسى كان ولياً لجأ إليه أكبر أنبياء الله في عصره.

الثالث: المُسَلّم هو عدم إمكان وصول عموم الناس إليه في غَيبته، وأمّا عدم وصول الخواص إليه فليس بأمر مسلّم.

الرابع: لا يجب على الإمام أن يتولّى التصرّف في الأمور الظاهرية بنفسه، بل له تولية غيره على التصرف في الأمور؛ كما فعل الإمام المهدي (أرواحنا له الفداء) في غَيبته بكل ما يتوقّف عليه نظم أمور الناس.

إعداد/ياسر شاكر

(انظر: الإثنى عشر عليهم السلام، للشيخ جعفر السبحاني: ص ٢٣٣)

من إصداراتنا

صدر عن شعبة الدراسات والنشرات
التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
كتابٌ بعنوان:

شذرات
من حياة الإمام المهدي عليه السلام

تأليف: السيد محمد حسن المولى.

لقد بذل المؤلف جهوده في تقديم فصوله الخمسة لمن أراد أن يعرف مَن هو الإمام عليه السلام، وماذا جرى في حياته، ومعرفة بعض الأمور الخافية عن بعض الشيعة؛ من ولادته عليه السلام، ومعاجزه، وكلام له لم نرَ له اهتماماً من قبل الناس، فقد جمع أكثر الأحاديث صحةً مقدِّماً الجانب العقلي على الجانب النقلي حتى يكون البيانُ أكثرَ وضوحاً، والفكرة أسرع وصولاً، وقد بناه على أساسٍ استدلالي.

وقد ذكر بأن غايته الأساسية من التأليف هو أن تصل القضية المهدوية إلى كل الفئات العمرية والمستويات العلمية، وينتشر فكر أهل البيت عليهم السلام في كل مكان.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.
(٢) النجف الأشرف – سوق الحويش . (٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ بدر العلي/ السيد شكري الياسري/ التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.